مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية
المجلد 5 (4) – 2025: 1-19

Damascus University Journal of Legal Sciences Vol 5
(4) -2025: 1-19

بلاغة "وضع الظاهر موضع المضمر" وأغراضه "سورة البقرة" نموذجاً

عمر جمال الشحيمة[1]، حازم زكريا محي الدين*[2]

[1] طالب دراسات عليا [ماجستير]، قسم علوم القرآن والحديث، كليّة الشريعة، جامعة دمشق.

*2 أستاذ مساعد، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة، جامعة دمشق.

Hazem65.mohyedin@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

يسلّط هذا البحث الضوء على نوع من أنواع العدول البياني في الأسلوب القرآني وهو إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، ومن أساليبه ما يُعرف في البلاغة العربية بـ "وضع الظاهر موضع المضمر".

ويسعى البحث إلى الوقوف على أسباب العدول ومواضعه في "سورة البقرة" وبيان أثره التفسيري من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبّع المواضع التي عدل فيها البيان الإلهي عن ذِكْر الضمير، وذَكر بدلاً منه الاسم الظاهر.

علماً أنّه قد تفاوَت المفسرون في تناولهم لهذا الأسلوب البلاغي، وتنوعت جهودهم في تحليله وتحديد أغراضه.

وقد تبيّن من خلال البحث أنّ بيان علّة الحكم كان من أكثر دواعي الخروج، كما تبيّن أنّ وضع الظاهر موضع المضمر في ذيل الآية لغرض أن يجري الكلام المتضمّن لذلك مجرى المثل.

الكلمات المفتاحية: العدول، الخروج عن مقتضى الظاهر، الظاهر، المضمر، مرجع الضمير.

تاريخ الايداع: 2022/10/31

تاريخ القبول: 2023/1/10

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب **CC BY-NC-SA**

ISSN: 2789-7621 (online)
https://journal.damascusuniversity.edu.sy

The eloquence of “placing the apparent in the place of the pronoun” and its purposes"Surat Al-Baqarah" as example

Omar Jamal Alshuhima[1], Hazem Zakariaa Mohyedin*[2]
[1]Graduate Student [MA], Department of Quran and Hadith Sciences, Faculty of Sharia, University of Damascus.
[2] Assistant Professor, Department of Interpretation and Qur’anic Sciences, Faculty of Sharia, University of Damascus.
Hazem65.mohyedin@damascusuniversity.edu.sy

Received: 31/10/2022
Accepted: 10/1/2023

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC **BY- NC-SA**

Abstract:

This research sheds light on a type of rhetorical deviation in the Qur’anic style, which is a departure from the apparent requirement of putting the pronoun in its place to mention the apparent instead of it, which is known in Arabic rhetoric's as “placing the apparent in the place of the pronoun,” explaining the reasons for the reversal in it and its revelant examples in Surat Al-Baqarah through the use of the descriptive analytical method based on tracing the places in which the divine statement has been modified when the pronoun has been mentioned and it put the apparent name in its place, and trying to find out the reasons for this deviation and its impact on Quran interpretation.

The commentators varied in dealing with the departure from the apparent requirement by “placing the apparent in the place of the pronoun” and its reasons in their exegeses.

It was evident through this research that the deviation has been plenty so that explain the reason for the ruling, and it was found that placing the apparent in the place of the pronoun in the end of the verse often follows the course of the proverb.

Key words: Deviation, placing the apparent in the place of the pronoun, the apparent, the pronoun, Pronoun reference.

بسم الله الرحمن الرحيم

1-المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأجمعين، أمّا بعد:

فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز أنزله باللغة العربية التي ارتقت إلى أعلى درجات البيان والإبداع، قال تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)} [الشعراء: 195]، ومن تمام رحمته أن جعل القرآن الكريم يجري على معهود العرب وسننهم في الخطاب، ليفقهوا عن الله تعالى مراده، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)} [يوسف: 2]، ومن أساليب العرب ومعهودهم في الخطاب "العدول" الذي استخدمه القرآن الكريم وبلغ به الذروة من حيث الاستعمال والأغراض والوظائف، ولأنّ للعدول صوراً كثيرة جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على صورة واحدة فقط وهي: الخروج عن مقتضى الظاهر بـ"وضع الظاهر موضع المضمر"، وذكر أسبابه في آيات سورة البقرة.

2-مشكلة البحث:

يتناول هذا البحث ظاهرة بيانية لها حضور واضح ومؤثّر تميّز بها الأسلوب القرآني، وهي "وضع الاسم الظاهر موضع المضمر" لدواع بلاغية تقتضي ذلك، حيث التفت المفسرّون إلى هذه الظاهرة الأسلوبية، وحاولوا الوقوف على أغراضها ودلالاتها، فجاء هذا البحث لبيانها من خلال آيات سورة البقرة.

3-أهميّة البحث وسبب الاختيار:

تأتي أهمّية البحث من موضوعه الذي يدرس أحد أهمّ مناطات الإعجاز في الأسلوب القرآني، وسبب اختياره إعانة قارئ كتاب الله تعالى على فهم أسرار القرآن الكريم المتعلقة بوضع الظاهر موضع المضمر.

4-منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبّع آيات سورة البقرة، واستخراج مواضع الخروج عن مقتضى الظاهر فيها بوضع الظاهر موضع المضمر، ثمّ تحليلها مستعيناً بكلام المفسرين للكشف عن أسبابها وأغراضها البيانيّة.

5-الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات السابقة، وهي:

- الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير (من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران)، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، للباحث إدريس محمد، إشراف أحمد عبيد، جامعة المدينة العالمية بماليزيا، عام 2013، 255 صفحة.

ركّز الباحث على تفسير ابن عاشور، واستدرك عليه بعض المواضع التي لم يذكرها.

أفدت من هذه الرسالة التي ذكرت كثيراً من مواطن وضع الظاهر موضع المضمر في سورة البقرة.

- الإظهار في مقام الإضمار (مفهومه، أغراضه، عناية المفسرين به)، للباحث: عبد الرزاق أحمد، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، الإصدار 32، لعام 2012م، 88 صفحة.

تكلّم فيها الباحث عن الناحية النظريّة، ولم يتكلّم عن الناحية التطبيقية في سورة معيّنة، بل ذكر أربعة نماذج لأربعة مفسّرين فقط.

أمّا الجديد في هذا البحث فهو ذكر المادّة النظرية المتعلّقة بالإظهار والإضمار، ومواضع كلّ منهما، ووضع أحدهما موضع الآخر، وإفراد مطلب لتحليل مواضع "وضع الظاهر موضع المضمر" في آيات سورة البقرة بالاستناد إلى كلام كبار المفسرين.

6-خطّة البحث:

يشمل البحث على مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

المقدمة: تشمل مشكلة البحث، وأهمّيته، وسبب اختياره، والمنهج المتّبع فيه، والدراسات السابقة.

التمهيد: يشمل الحديث عن مفهوم "وضع الظاهر موضع المضمر" وغرضه العام.

المطلب الأول: مواضع الإظهار والإضمار.

المطلب الثاني: أغراض وضع الظاهر موضع المضمر.

المطلب الثالث: تحليل مواضع وضع الظاهر موضع المضمر في سورة البقرة.

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

7- تمهيد: مفهوم الخروج عن مقتضى الظاهر وغرضه العام

إنَّ النحو في اللغة العربية يمتلك نظاماً ثابتاً يتميّز باطّراد قواعده، لكن يمكن الخروج عن هذا النظام وهذه القواعد بشرطين: أمن اللبس، والسعي إلى الوصول إلى غرض معيّن لا يكفي الأصل النحوي للدّلالة عليه.[1]

"درس علماء البلاغة ضمن تتبُّعِهم لموضوعات علم المعاني ظاهرةَ الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ، لداعٍ من الدواعي البلاغيّة ذات التأثير في النفوس والأفكار، لما فيها من عناصر فَنّيَّةٍ إبداعيّة تتضمَّن دلالاتٍ فكرية، أو تعبيراتٍ جماليّة، أو إلماحات ذكيّة، ومن أنواع الخروج عن مقتضى الظاهر "وضع الظاهر موضع المضمر"[2].الأصل أنّ الاسم الظاهر إذا أُعيد ذكره أن يُعاد بالضمير استغناءً عن الاسم السابق، فإذا عُدل عن الأصل لا بدّ من فائدة أرادها المتكلّم.

كما أنَّ أصل وضع الضمائر في اللّغة الاختصار، بأن يُكنى بالضمائر عن الأسماء الظاهرة، وبهذا صار للضمائر في الكلام مواضعُ يُعدُّ استعمالها فيها هو الأصل، ولكن قد تدعو دَوَاع بلاغيّة لوضع الأسماء الظاهرة في مواضع استعمال الضمائر.

فللإظهار والإضمار مواضعُ قرّرها علماء اللغة والبلاغة، وجرى عليها الأسلوب العربيّ بشكل عام، لكن وضع أحدها موضع الآخر لأسباب وأغراض خاصّة لا تتحقّق إلّا بالخروج عن مقتضى الظاهر.

---

[1] "اللغة نظام، ولكلّ نظام ثوابته ومتغيّراته، فالثوابت أطر دائمة لا غنى للنظام عنها لأنّه لا يقوم بدونها، والمتغيّرات لا تتّصف بالدّوام وإنّما تخضع لظروف تدعو إلى تحوّلها في حدود أطر الثوابت وبشروطها، وثوابت النحو العربي ثلاثة: أمن اللبس في المعنى، طلب الخفة في المبنى، الاطّراد لقواعده". **حسان** تمام، 1420هـ،2000م- **الخلاصة النحوية**، عالم الكتب، الطبعة الأولى (ص: 15).

[2] وذكر الميداني ثمانية أنواع أخرى للخروج عن مقتضى الظاهر وهي (الالتفات، أسلوبُ الحكيم، التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، التغليب، وضع الخبر موضع الإنشاء ووضع الإنشاء موضع الخبر، الانتقال من الماضي إلى المضارع وبالعكس، تجاهُل العارف)، **حبنكة** عبد الرحمن، 1416 هـ-1996م- **البلاغة العربية**. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى (1/ 478)، ولهذه الأنواع ينظر: **السبكي** بهاء الدين، 1423 هـ - 2003 م -**عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**. المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 2، (1/ 272)، (1/ 283)، (1/ 287)، (1/ 476)، (1/ 478)، (2/ 275).

والمقصود بالإظهار والإضمار ما يأتي:

الإظهار لغة: الانكشاف والبروز[3]، واصطلاحاً: التصريح بالاسم الظاهر وإبرازه في الموضع الذي يُغني عنه الضمير [لفائدة][4].

الإضمار لغة: يدل على دقّة في الشيء، وعلى الغيبة والتستر[5]، والمقصود بالإضمار في البحث: استعمال الضمير[6].

وغرض الخروج عن مقتضى الظاهر إثارة عنصر المفاجأة لإثارة انتباه السامع وتجديد نشاطه للتّوجه إلى الكلام بكلّيّته، ودفعه للبحث عن أسرار هذه الظاهرة، ومثيراتها السياقيّة، وأبعادها الدلاليّة، كما توجد أغراض خاصّة يُفصح عنها السياق[7].

8- المطلب الأول: مواضع الإظهار والإضمار:

تنوّع أسلوب القرآن الكريم وطريقة خطابه، حيث يقع الكلام على المستمع فتُنشئ الكلمات معاني بديعةً تؤثّر في النفس أيّما تأثير. وتناوب الضمير مع الاسم الظاهر، أو تكرار الاسم الظاهر مرّتين أو أكثر إمّا بلفظه وإمّا بمعناه، أو البدء بالضمير دون الاسم الظاهر، ووضع الظاهر موضع المضمر، وبالعكس، ونحو ذلك من الأساليب المؤثّرة التي جاء بها القرآن الكريم وبلغ بها الذروة.

ووضع الظاهر موضع المضمر تكلّم عنه علماء البلاغة في باب المسند إليه في علم المعاني وبعضهم في باب الإطناب، كما تكلّم عنه علماء علوم القرآن[8].

وقبل ذكر حالات العدول من الإضمار إلى الإظهار، وذكر أسبابِه لابدّ من بيان حالات الإظهار-باختصار- ثمّ الإضمار-وهو ما يهمّ في هذا البحث- لمعرفة الأصل ثمّ التعرف على الأسباب التي تدفع إلى الإظهار في مقام الإضمار.

---

[3] **ابن فارس أحمد**، 1399هـ - 1979-**معجم مقاييس اللغة**. ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، (3/ 471).

[4] ينظر: **السبت** خالد،1421هـ-**قواعد التفسير عند المفسرين**. دار عثمان بن عفان، ط:1، (338/1).

[5] مقاييس اللغة (3/ 371).

[6] وتعريف الضمير اصطلاحاً هو: اسم وضع للدّلالة على متكلّم أو مخاطَب أو غائب أو كلاهما-مخاطب وغائب-قائمٌ مَقام ما يُكنى به عنه، ينظر: **ابن هشام** جمال الدين- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. ت: يوسف البقاعي، دار الفكر، 4 جزء، (1/ 99).

[7] ينظر: **الزمخشري** جار الله، 1407هـ- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 4 جزء، (1/ 14)، **القزويني** جلال الدين- **الإيضاح في علوم البلاغة**. ت: محمد خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة (2/ 91).

[8] تضمّن كلام الرازي في علم المعاني أمرين (الإضمار على شريطة التفسير-وهذا من باب وضع المضمر موضع الظاهر، والثاني أنّه قد تُترك الكناية -الضمير- إلى التصريح- وهذا من باب وضع الظاهر موضع المضمر)، ينظر: **الرازي** فخر الدين، 1424هـ/2004م- **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**. حققه: نصر الله أوغلي، دار صادر، بيروت، (ص: 218)، كما ذكره القزويني في علم المعاني في أحوال المسند إليه، ينظر: **الإيضاح في علوم البلاغة** (2/ 81-84)، وذكره السيوطي في باب المسند إليه، ينظر: **السيوطي** جلال الدين-**شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان**. دار الفكر، بيروت، (ص: 33-34)، وذكره الهاشمي في باب المسند إليه، ينظر: **الهاشمي** أحمد- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (ص: 109-110)، وذكره الميداني في باب الإطناب، ينظر: **البلاغة العربية** (2/ 98-105)، وذكره العاكوب في باب المسند إليه، ينظر: **العاكوب** عيسى، 1440هـ/2018م-**المفصل في علوم البلاغة**. منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (ص: 153-160)، كما ذكره الزركشي في النوع السادس والأربعين: في أساليب القرآن وفنونه البليغة، ينظر: **الزركشي** بدر الدين، 1376 هـ-1957 م-**البرهان في علوم القرآن**. ت: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، (2/ 482-497)، وذكره السيوطي في النوع السادس والخمسين في الإيجاز والإطناب، ينظر: **السيوطي** جلال الدين، 1394هـ- 1974م- **الإتقان في علوم القرآن**. ت: محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (3/ 244-249).

7-1 أولاً: حالات الإظهار:

الضمير لا يشغل عدداً من المحلّات الإعرابية[9]، فتكون هذه المحلّات مخصَّصة للاسم الظاهر، وأهم هذه المواطن:

1-إظهار الاسم أول ما يُستعمل:

ليعرف المخاطَب موضوع القول المتحدَّث عنه وملابساته، ثمّ يستعيض عنه بضميره بعد أن يُصبح معهوداً عند المخاطب.

قال تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)} [آل عمران: 2]، فأتى بالظاهر أولاً (الله) ليعلم المخاطب الشيء المتحدَّث عنه، ثمّ تلاه بالضمير(هو) ليرجع على الظاهر المتقدِّم.

فالأصل ألّا إضمار إلّا بعد إظهار، وإذا خُولف هذا الأصل كان على شريطة التفسير.

2-لزوم الإظهار إذا طال الكلام:

إعادة الظاهر بعد الطول أحسن من الإضمار، لئلّا يبقى الذهن متشاغلاً بما يعود عليه الضمير[10]، كما يُخشى على المخاطَب في حالة الإضمار بعد طول الكلام ربط الضمير بالمرجع القريب، إذ العادة من استعمال الضمير أن يكون قريباً من مرجعه.

قال الله تعالى متحدّثاً عن سيّدنا إبراهيم عليه السلام: {وَإِذْ قَالَ **إِبْرَاهِيمُ** لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً} [الأنعام: 74]، وبعد ثماني آيات أُعيد ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام باسمه الصريح ولم يأت بالضمير، لوجود الفاصل وطول الكلام، قال تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا **إِبْرَاهِيمَ** عَلَى قَوْمِهِ} [الأنعام: 83].

3-الإظهار يدقّق المعنى ويزيل الإبهام ويمنع اللبس:

يُؤتَى بالمظهَر خشية فساد التأويل، ولئلّا يلتبس على المخاطَب عود الضمير على غير مرجعه.[11]

7-2 ثانياً: حالات الإضمار: كما إنّ للإظهار حالات فللإضمار حالات أيضاً، وهي:

1-الإضمار في التكلّم والخطاب:

المقابلة بين الإظهار والإضمار مدارها الاسم الظاهر وضمير الغيبة، لأنّ الغائب يُسمّى باسمه المخصَّص له كزيد، ويُكنى عنه بالضمير، فتتولّد من التسمية بالظاهر والكناية بالضمير المقابلةُ بين الإظهار والإضمار.

أمّا ضميرا الحضور-التكلّم والخطاب- فلا بدل لهما في الخطاب، فيسمّي ضمير المتكلّم نفسه بضميره فيقول: فعلتُ، ولا يقول: فعل زيد، وكذلك المخاطَب.[12]

---

[9] لأسباب صرفية أو معنوية، وهي محلّات المفعول لأجله، والمفعول الثاني لأفعال القلوب، والحال، والنعت، والمنادى، والمفعول فيه، والتمييز، ولا يقع مجروراً لـ (حتى، الكاف، مذ، منذ، واو وتاء القسم)، ينظر: **الهيشري** الشاذلي، 2003م- **الضمير بنيته ودوره في الجملة**. تونس، جامعة منوبة، كلية الآداب، (ص: 286).

[10] الإتقان في علوم القرآن (3/ 249)، وينظر: قواعد التفسير للسبت (1/339-344)، البلاغة العربية (2/ 105).

[11] لأمثلة إزالة اللبس في البحث ينظر (ص:20،23،25). وهناك حالات أخرى للإظهار، هي: 3- الإظهار لدلالة الظاهر على خلاف المضمر. 4- الإخبار عن المبتدأ أو ما أصله المبتدأ بلفظه. 5- التوكيد اللفظي، ينظر: الضمير بنيته ودوره في الجملة (280-296).

[12] "والداعي إلى استعمال ضميري الحضور (أنا، أنت وما تصرف منهما) دون الاسم العلم أنّ الضمير بمنزلة زيد وعمرو في دلالته على الشخص غير أنّه يتضمن زيادة عَرِيَ منها الاسم العلم هي معنى التكلم والخطاب.

ولهذا المعنى الزائد في ضميرَي الحضور بالمقارنة مع الاسم العلم كان الإضمار في حديث التكلّم عن نفسه وعن مخاطَبه أمراً واجباً"، الضمير بنيته ودوره في الجملة (297).

2-**الإضمار لتجنّب اللبس:**

الإتيان بالاسم الظاهر في بعض الحالات يؤدّي إلى اللبس، فلو قلتَ: زيدٌ فعل زيدٌ، لم يكن حدَّ الكلام، وكان ضعيفاً، ولم يكن كقولك: زيدٌ فعل، لأنّك قد استغنيتَ عن إظهاره، وإنَّما ينبغي لك أن تُضْمِرَه، ولجاز أن يُتوهّم في زيدٍ الثاني أنّه غيرُ الأوّل[13].

3-**الإضمار للإيجاز وتجنّب الثقل:**

إعادة الاسم مرات كثيرة يؤدّي إلى ثقَل في العبارة وطول في الكلام، فيؤتى بالمضمر اختصاراً.

ولهذا قام الضمير المجرور في قوله تعالى: {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)} [الأحزاب: 35] مقام خمس وعشرين كلمة- الأسماء الظاهرة التي ذُكرت في بداية الآية- لو أتى بها مظهرةً.[14]

8- المطلب الثاني: اغراض وضع الظاهر موضع المضمر

الأصل أنّ الاسم الظاهر إذا أُعيد ذكره أن يُعاد بالضمير استغناءً بالاسم السابق، فإذا عُدل عن الأصل لا بدّ من فائدة أرادها المتكلم.

وأصل وضع الضمائر في اللّغة الاختصار، بأن يُكنى بالضمائر عن الأسماء الظاهرة، وبهذا صار للضمائر في الكلام مواضع يعتبر استعمالها فيها هو الأصل.

ولكن قد تدعو دَوَاع بلاغيّة لوضع الأسماء الظاهرة في مواضع استعمال الضمائر.

وذكر البلاغيّون وعلماء علوم القرآن إلى دواعي وضع الظاهر موضع المضمر وفوائدِه، فكان من أبرزها[15]:

- **تمكين المظهَر في ذهن السامع والإشعارُ بفخامته:**

الكناية لا تبلغ مبلغ التصريح، وقد تُترك الكناية إلى التصريح لما فيه من زيادة فخامة الظاهر، وقد أدرك البلاغيون وحي الكلمة وعملَها بما يثيره لفظها من أمور في النفس لا يستطيعها الضمير العائد عليها، فإذا كان الضمير يعطي إشارة ذهنية إلى العائد عليه تُحضره في النفس، إلّا أنّ قدراً كبيراً من التأثير يظلّ الاسم الظاهر محتفظاً به، ولا يستطيع الضمير حمله نيابةً عن الظاهر،

---

(13) لأنّ الأسماء الظاهرة كثيرةُ الاشتراك، وليس للأسماء الظاهرة أحوالٌ تفترِق بها إذا التبست، وإنّما يُزيل الالتباسَ منها في كثيرٍ من أحوالها الصفاتُ، أمّا المضمراتُ فلا لَبْسَ فيها، فاستغنت عن الصفات لأنّ الأحوال المقترِنة بها قد تُغني عن الصفات، ينظر: **سيبويه** أبو بشر، 1408 هـ-1988م- **الكتاب**. ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 4 جزء، (1/ 62)، **ابن يعيش** أبو البقاء، 1422هـ- 2001م-**شرح المفصل**. دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 6 جزء، (2/ 292).

(14) ينظر: البرهان في علوم القرآن (4/ 24)، وهناك حالات أخرى للإضمار: (إضمار الفاعل المستتر، لزوم الإضمار للربط، ضمير الشأن والقصة، ضمير الفصل، الإضمار لتأكيد الضمير المتّصل، الإضمار للعطف على الضمير المستتر).

كما أن هناك حالات لجواز الإظهار والإضمار، ينظر: الضمير بنيته ودوره في الجملة (ص: 305-308).

(15) توجد بعض الدواعي التي لم أذكرها اختصاراً، ولعدم ورود شواهد لها أو نُدرة ذلك في المطلب التحليلي، وهي: **الاستعطاف**، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (2/ 85)، شرح عقود الجمان (ص: 34)، جواهر البلاغة (ص: 110)، البلاغة العربية (1/ 505)، **أبو موسى محمد-خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة (ص: 245)، المفصل في علوم البلاغة (160)، **التلذّذ بذكر الاسم الظاهر**، ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 487)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 246)، المفصل في علوم البلاغة (160)، ينظر: جواهر البلاغة (ص: 110)، البلاغة العربية (2/ 98-99)، **إرادة التوصل إلى الوصف باستعمال الاسم الظاهر** لأن الضمير لا يصف ولا يوصف، ينظر: تفسير الزمخشري (2/ 167)، البرهان في علوم القرآن (2/ 492)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 246)، البلاغة العربية (2/ 99)، **إرادة الخصوص إذا كان الاسم الظاهر يفيده**، ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 495)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 247)، البلاغة العربية (2/ 99)، **التعجيب واستثارة الإنكار**، ينظر: خصائص التراكيب (ص: 246)، البلاغة العربية (2/ 98).

لأنّه يتولّد حين يقرع اللفظُ السمعَ بجرسه، وعليه جاء قوله تعالى: {**وَبِالْحَقِّ** أَنْزَلْنَاهُ **وَبِالْحَقِّ** نَزَلَ} [الإسراء: 105]، وقوله: {قُلْ هُوَ **اللَّهُ** أَحَدٌ (1) **اللَّهُ** الصَّمَدُ (2)} [الإخلاص: 1، 2]، فإنّه لو تُرك الإظهار إلى الإضمار فقيل: (وبالحق أنزلناه وبه نزل)، (قل هو الله أحد هو الصمد) لما حصلت المعاني التالية:

- لم يكن فيه من الفخامة ما فيه الآن، إذ يبقى لكلمتي (الحقّ، الله) من القدرة على إثارة قدر كبير من الخواطر لا ينهض الضمير بشيء منها.
- للفظ الجلالة بمدلوله الكريم وقع عظيم في القلوب، والمراد تمكين الألوهيّة وإشاعة هيمنتها في النفوس.[16]
- **تخويف المخاطَب وتربية المهابة وتقوية داعي إطاعته وامتثاله بذكر الاسم المفضِي إلى ذلك:**

كأن يقول الحاكم لبعض حاشيته: (حاكم البلد يأمرك بكذا) بدلاً من (أنا آمرك بكذا)، لما في المظهَر من الإيحاء بالبطش والقوّة والفتك الإهلاك.

ومنه قوله تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى **اللَّهِ** إِنَّ **اللَّهَ** يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159]، مُقْتَضَى الظّاهر يستدعي أن يُقال: فتوكَّلْ على الله إنَّه يحبُّ المتوكلين، لكن وُضع الاسم المظهَر (الله) موضع المضمر لإدخال الروعة والمهابة، نظراً إلى أنَّ لفظ الجلالة يجمع كُلَّ صفات كمال الله عزَّ وجلَّ باعتباره اسماً علماً للذاّت العليّة، فيكون جامعاً لكلّ صفات الكمال والجلال والعظمة.[17]

- **قصد التعظيم والإجلال، وبيان ارتفاع المنزلة**

إذا كان الاسم الظاهر يدلّ على العظمة والجلال، والسياق جارياً على هذا الغرض فيؤتى بالظاهر، نحو قوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282)} [البقرة: 282]

فاسم الجلالة يضمّ في جنباته جميعَ مظاهر التعظيم لله تعالى، ولأنّه أدخل في التعظيم من الضمير (الكناية).[18]

- **قصد الإهانة والتحقير:**

إذا كان الاسم الظاهر يدلّ على ذلك، والسياق جارياً في مقام الذمّ فيؤتى بالظاهر.

نحو قوله تعالى: {أُولَئِكَ حِزْبُ **الشَّيْطَانِ** أَلَا إِنَّ حِزْبَ **الشَّيْطَانِ** هُمُ الْخَاسِرُونَ (19)} [المجادلة: 19]، فأتى بالظاهر دون ضميره لزيادة التصريح بإهانتهم وتحقيرهم حيث أُضيفوا إلى الشيطان.[19]

---

[16] بالإضافة إلى: تمكين إسناد الصفات في السورة إلى الله عزَّ وجلَّ وتوكيدُها، كما أنَّ وقوع الاسم الظاهر في غير موقعه يُحدث في نفس المتلقّي استغراباً وزيادة انتباه وتيقّظ في الذهن يدفعه للبحث عن سببه، والمظهَر يتضمّن أثارة من التفخيم والتعظيم والتأكيد، لما فيه من وضوح الدلالة وقطع الاشتراك، ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (ص: 218)، الإيضاح في علوم البلاغة (2/ 84)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 244)، شرح عقود الجمان (ص: 34)، البلاغة العربية (1/ 505، 2/ 98)، خصائص التراكيب (ص: 247).

[17] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (2/ 84)، البرهان في علوم القرآن (2/ 490-491)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 246)، شرح عقود الجمان (ص: 34)، جواهر البلاغة (ص: 110)، البلاغة العربية (2/ 99)، المفصل في علوم البلاغة (159-160)، وقد يكون تخريج المثال هنا أنه لم يقل (فإذا عزمت فتوكّل عليّ) لتقوية الداعي للتوكل على الله سبحانه، لدلالة لفظ الجلالة على ذات موصوفة بالأوصاف الكاملة.

[18] ينظر: **البيضاوي** عبد الله، 1418 هـ **-أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 5 جزء، (1/ 165)، البرهان في علوم القرآن (2/ 485)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 245)، خصائص التراكيب (ص: 246)، البلاغة العربية (2/ 98).

[19] ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 486)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 245)، البلاغة العربية (2/ 99).

- **إزالة اللّبس إذا كان استعمال الضمير يُفضي إليه.**

إنّ استعمال الضمير مرهون بوضوح المعنى ومعرفة المراد، أمّا إذا أدّى استعمال الضمير إلى لبس في المعنى أو إيهام فيُؤتى بالاسم الظاهر دفعاً لذلك، مثاله قوله تعالى: {الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ **السَّوْءِ** عَلَيْهِمْ **دَائِرَةُ السَّوْءِ**} [الفتح: 6]

فلو قال: عليهم دائرته، لأوهم أنّ الضمير عائد على الله عزَّ وجلَّ، وهذا خلاف المقصود.[20]

- **إرادة التنبيه على علّة الحكم إذا كان الاسم الظاهر يدلُّ عليها أو يشير إليها.**

فيؤتى بالاسم الظاهر بدلاً عن ضميره لينبّه على العلّة التي حصل الحكم لأجلها، نحو قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ **إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** (21)} [الأنعام: 21]

كان مقتضى الظاهر أن تأتي العبارة بالضمير: (إنَّهُمْ لا يُفْلِحُون)، لكنْ جاء بالاسم الظاهر (الظالمون) للتنبيه على أنّ عدم فَلاحهم إنّما هو بسبب ظلمهم.[21]

- **إرادة العموم إذا كان الاسم الظاهر يفيده، أو يُذْكَرُ ليُقْرَنَ بما يفيده.**

يؤتى بالظاهر عوضاً عن الضمير إذا كان الاسم الظاهر من ألفاظ العموم وأراده المتكلّم، فلو أتى بالضمير لفات غرض العموم.

مثاله قوله تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ **نَفْسِي** إِنَّ **النَّفْسَ** لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53)} [يوسف: 53]

لم يقل: (إنَّها لأمّارَةٌ بالسُّوءِ) لئلا يُفهم منها قصر النفس الأمّارة بالسوء على المتكلِّم، بل أراد تعميم هذه الصفة على كلّ النفوس، فأتى بالظاهر الدالّ على العموم.[22]

- **قصد الإشارة إلى استقلال الجملة، وعدمِ دخولها في حكم سابقتها إذا كان استعمالُ الضمير يفيدُه.**

ويكثر هذا السبب من العدول في ذيل الآية، وغالبها يجري مجرى المثل.

نحو قوله تعالى: {إِنّ اللَّهَ خَبِيرٌ بما تَعْمَلون – إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ – إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقينَ – وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً}.

وَبهذه الاستقلاليّة تكون الجملة بمثابة قضيّة كليّة لها صفة العموم.[23]

---

[20] ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 488)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 245)، البلاغة العربية (2/ 99).

[21] ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 492)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 246)، خصائص التراكيب (ص: 245)، البلاغة العربية (2/ 99)، وهذا الأسلوب يرد كثيراً في القرآن الكريم، ووراءه إشارات مستحسنة.

[22] ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 494)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 247)، البلاغة العربية (2/ 99).

[23] ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 483)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 247)، البلاغة العربية (2/ 99).

- **إرادة مراعاة ناحية بيانية في اللّفظ، أو محسّن من محسنات البديع كالجناس والتَّرصيع[24]، إذا كان ذكر الاسم الظاهر يفيد ذلك.**

نحو قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ **النَّاسِ** (2) إِلَهِ **النَّاسِ** (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ **الْخَنَّاسِ** (4)} [الناس: 1 – 4]، فلو أتى بالضمير لذهبت جماليّة الألفاظ، واختلّت أصوات الكلمات وأجراس الحروف.[25]

- **بيان أنّ الظاهر الثاني تفسير وبيان للظاهر الأوّل:**

إذا كان الاسم الثاني وصف للأول وبيان له فيؤتى بالظاهر، نحو قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ **الشَّيْطَانِ**} [النساء: 76]، فأتى بالظاهر {الشيطان} ولم يأت بضميره للدلالة على أنّ الطاغوت هو الشيطان، وحَسُن ذلك هنا تنبيهاً على تفسيره.[26]

9- المطلب الثالث: تحليل مواضع وضع الظاهر موضع المضمر في سورة البقرة

لقد كان للخروج عن مقتضى الظاهر بشكل عام ولوضع الظاهر موضع المضمر بشكل خاص حضور كبير في القرآن الكريم، ساهما في إعجازه، واتّساق ألفاظه وتراكيبه، وانسجام أساليبه، وتوسيع دلالاته، كما سيظهر في تحليل المواضع الآتية:[27]

1-{قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي **هُدًى** فَمَن تَبِعَ **هُدَايَ** فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون} [سورة البقرة:38].

مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (فمن تبعه)، لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (هداي) لما يأتي:

- **تمكينه في ذهن السامع والإشعار بفخامته:** "ليزيد رسوخاً في أذهان المخاطَبين"[28].
- **الإشارة إلى استقلال الجملة:** بحيث لا تشتمل على عائد فتقوم مقام المثل أو النصيحة فتُلحظ فتُحفظ، وتتذكرها النفوس لتهذّب وترتاض[29].
- **إرادة العموم:** فالهدى الثاني هو كلّ ما أتى به الرسل الكرام من لدن الله سبحانه وتعالى.[30]

---

[24] الجناس: هو أن يتشابه اللّفظان في النّطق ويختلفا في المعنى، مثاله قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ } [الروم: 55]، فالمقصود بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالثانية المدة من الزمن، ينظر: **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** (2/ 282)، البلاغة العربية (2/ 485)، الترصيع: نوع من أنواع السجع: هو ما اتفقت فيه ألفاظ القرينتين أو أكثرها في الوزن والتقفية، مثاله: فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، ينظر: تلخيص المفتاح (ص: 360)، المفصل في علوم البلاغة (ص: 685).

[25] ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 496)، الإتقان في علوم القرآن (3/ 247-348)، البلاغة العربية (2/ 99).

[26] ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 483-484).

[27] تمّ ترتيب الأمثلة حسب ترتيب الآيات ضمن سورة البقرة، ولم ترتّب حسب أسباب العدول لتجنّب التكرار، لأنّ الآية-غالباً- تحوي أكثر من سبب، ويوجد العديد من مواضع العدول في سورة البقرة لم أذكرها اختصاراً، مثل الآية (22، 33، 34، 143، 167، 176، 212، 234).

[28] التحرير والتنوير (1/ 442).

[29] ينظر: التحرير والتنوير:(1/ 442).

[30] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 74)، **البقاعي** إبراهيم- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: 22. (1/ 299)، إرشاد العقل السليم (1/ 93).

- **التعظيم وتقوية داعي الامتثال:** حيث أُضيف الظاهر إلى الضمير العائد على لفظ الجلالة، "لتعظيمِه وتأكيدِ وجوب اتّباعه"[31].

- **التنبيه على علّة الحكم:** فسبيل نجاة الإنسان هو اتباع هدى الله تعالى.

2-{فَبَدَّلَ الَّذِينَ **ظَلَمُوا** قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا **عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)} [البقرة: 59].

مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (فأنزلنا عليهم)، لكنَّ الأسلوب القرآني أعاد ذكر الاسم الظاهر (الذين ظلموا) لما يأتي:

- **الإهانة والتحقير:** ففي إعادة الظاهر زيادة في تقبيح أمرهم.

- **بيان علّة الحكم:** "وإيذان بأنّ إنزال الرجز عليهم كان بسبب ظلمهم".[32]

- **إرادة الخصوص** لئلّا يُتوهّم أنّ الرجز عمّ جميع بني إسرائيل، وبذلك تنطبق الآية على ما ذكرته التوراة تمام الانطباق، ليُعلم أنَّ الرجز خصّ الذين بدّلوا القول وهم العشرة الذين أشاعوا مذمّة الأرض، لأنّهم كانوا السبب في شقاء أمّة كاملة.[33]

3-{وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ **عَلَى الْكَافِرِينَ**} [سورة البقرة:89].

مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (فلعنة الله عليهم)، لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (الكافرين) لما يأتي:

- **التنبيه على علّة الحكم:** للدّلالة على أنّ اللعنة لحقتهم لكفرهم، هذا على اعتبار اللام للعهد الذكري[34].

- **إرادة العموم:** لأنّ لفظ (الكافرين) يعمّ اليهود وغيرهم من سائر المشركين بِقَرِينَةِ مَقَامِ الدُّعَاءِ، لكن اليهود داخلون في هذا العام دخولاً قصدياً، لأنَّ الكلام سيق بالأصالة فيهم، وهذا على اعتبار اللام للجنس.[35]

4-{بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ **وَلِلْكَافِرِينَ** عَذَابٌ مُّهِين} [سورة البقرة:90].

مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (لهم عذاب) لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (للكافرين) لما يأتي:

---

[31] إرشاد العقل السليم (1/ 93).

[32] **الكشاف** (1/ 143)، مفاتيح الغيب (3/ 525)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 82)، **أبو حيّان** محمّد بن يوسف، 1420هـ-**البحر المحيط في التفسير**. ت: صدقي جميل، دار الفكر -بيروت، 10 جزء، (1/ 363)، وقوله تعالى: (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [البقرة: 58] داخل في حيز الصلة، وسبب للظلم لا الإنزال، فيكون إنزال العذاب مسبَّباً عن الظلم المسبَّب عن الفسق، **الطيبي** شرف الدين، 1434 هـ - 2013 م - **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب** (حاشية الطيبي على الكشاف)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 17، (2/ 499).

[33] ينظر: التحرير والتنوير (1/ 516-517) ولتفاصيل القصة يُنظر: التحرير والتنوير (513/1).

[34] الكشاف (1/ 164)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 93). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (1/ 109)، البحر المحيط في التفسير (1/ 488)، **السمين الحلبي** أحمد - **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، د ط، د.ت، 11جزء، (1/ 507)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (2/ 43)، إرشاد العقل السليم (1/ 129)، روح المعاني (1/ 320)، محاسن التأويل (1/ 349)، التحرير والتنوير (1/ 603).

[35] ينظر: الكشاف (1/ 164)، ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 93). مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (1/ 109)، البحر المحيط في التفسير (1/ 488)، إرشاد العقل السليم (1/ 129)، روح المعاني (1/ 320)، محاسن التأويل (1/ 349)، التحرير والتنوير (1/ 603).

-**العموم:** حيث يدخل فيها أولئك الكفار وغيرهم، ولو جاء بالضمير لا يدخل فيها إلّا هم.[36]

-**التنبيه على علّة الحكم:** إشعاراً بعلّة كون العذاب المهين بسبب كفرهم، إذ لو أتى بالضمير لم يكن في ذلك تنبيه على العلّة المُفضية للعذاب المهين[37].

- **الإهانة والتحقير:** بالتصريح بلفظ الكافرين الذي يدلّ على ستر عقولهم وجحودهم بالله تعالى.

- **استقلال الجملة:** وإجرائها مُجرى الحكم الكلّي.

5-{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِين (93) قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِين (94) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ **وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين** (95) } [سورة البقرة:93-95].

مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (والله عليم بهم)، لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (الظالمين) لما يأتي:

- **العموم:** لفظ "الظالمين" يشمل اليهود وغيرهم، على اعتبار اللام للجنس لا للعهد[38].

- **الإهانة والتحقير:** لذمّهم والتسجيلِ عليهِم بأنَّهم ظالمون في جميع الأمورِ التي من جملتها ادّعاء ما ليس لهم، ونفيه من غيرهم[39].

- **استقلال الجملة:** وجريانها مجرى المثل.

- **علّيّة الحكم:** أظهر تنبيهاً على الوصف الموجِب للحكم[40].

- **بيان أنّ الظاهر الثاني بيان وتفسير للأول:** إذ المراد بـ"الظالمين" اليهود، فأتى بالظاهر ليصفهم بالظلم، هذا إذا اعتبرنا اللام للعهد الذكري[41].

- **تخويف المخاطب وتربية المهابة:** فالله تعالى عليم بأفعال الظالمين ومجازيهم عليها، والإتيان بلفظ الجلالة (الله) دون (الرب) يؤكّد هذا المعنى.

6-{مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ **اللهَ** عَدُوٌّ **لِّلْكَافِرِين**} [سورة البقرة:98].

في الآية عدولان عن وضع الظاهر موضع المضمر:

الموضع الأول: مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (فإنّه عدوّ)، لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (الله) لما يأتي:

---

[36] مفاتيح الغيب (3/ 602)، البحر المحيط في التفسير (1/ 491)، روح المعاني (1/ 322).

[37] ينظر: البحر المحيط في التفسير (1/ 491)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (1/ 513)، إرشاد العقل السليم (1/ 129)، روح المعاني (1/ 322).

[38] ينظر: مفاتيح الغيب (3/ 608)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (2/ 61).

[39] إرشاد العقل السليم (1/ 132).

[40] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (2/ 61).

[41] ينظر: التحرير والتنوير (1/ 616).

- **تخويف المخاطب وتربية المهابة وتقوية داعي إطاعته وامتثاله،** لما يُشعر به الظاهر هنا "من القدرة العظيمة على حدّ قول الخليفة: «أمير المؤمنين يأمر بكذا» حثّاً على الامتثال"[42].

- **إزالة اللبس:** لاحتمال أن يُفهم أنَّ الضمير عائد على اسم الشرط فينقلب المعنى، أو عائد على أقرب مذكور- وهو ميكال-، فأظهر الاسم لزوال اللبس.[43]

- **التعظيم والتفخيم:** لأنَّ العرب إذا فخَّمت شيئاً كرّرته بالاسم الذي تقدّم له[44].

الموضع الثاني: مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (عدوّ لهم) لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (الكافرين) لما يأتي:

- **بيان علّة الحكم:** "ليدلّ على أنّ الله تعالى إنّما عاداهم لكفرهم، وأنّ عداوة الملائكة كفر"[45].

- **إرادة مراعاة ناحية بيانيّة** بين هذه الآية والتي قبلها:{ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } [البقرة: 97] وهي:

أ- **الطباق:** (المؤمنين، الكافرين)، **ب- مراعاة الفاصلة:** (المؤمنين، الكافرين)[46]

- **استقلال الجملة،** وجريانها محرى المثل.

- **قصد الإهانة والتحقير:** حيث ذكرهم بوصف الكفر.

7-{وَإِنَّ الَّذِينَ **أُوْتُواْ الْكِتَابَ** لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُون (144) وَلَئِنْ أَتَيْتَ **الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ** بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ (145)} [سورة البقرة:144-145]. مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (ولئن أتيتهم)، لكنَّ الأسلوب القرآني أعاد ذكر الاسم الظاهر (الذين أوتوا الكتاب) لما يأتي:

- **زيادة العناية والتمكن في ذهن السامع،** بإعادة وصفهم بأنّهم أهل كتاب[47].

- **إرادة الخصوص: فالمراد بـ** {وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ} جميعهم، والمراد من {وَلَئِنْ أَتَيْتَ **الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ**} الكفّار منهم، بدليل الجواب، ولذا وضع المظهر موضع المضمر.[48]

- **التعجب واستثارة الإنكار:** فهم أهل كتاب فكان ينبغي عليهم الإذعان لا الإعراض.

8-{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا **لِّلّهِ** وَلَوْ يَرَى **الَّذِينَ ظَلَمُواْ** إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ **لِلّهِ** جَمِيعاً وَأَنَّ **اللّهَ** شَدِيدُ الْعَذَاب} [سورة البقرة:165].

---

[42] التحرير والتنوير (1/ 624).

[43] ينظر: **الطبري** محمد بن جرير، 1420 هـ - 2000 م،-**جامع البيان في تأويل القرآن**. ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1، 24جزء، (2/ 396)، **ابن عطية** عبد الحق، 1422هـ.- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ت: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 6 جزء، (1/ 184)، البحر المحيط في التفسير (1/ 516)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/ 23).

[44] البحر المحيط في التفسير (1/ 516)، التحرير والتنوير (1/ 624).

[45] الكشاف (1/ 170)، مفاتيح الغيب (3/ 614). وينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 96)، مدارك التنزيل (1/ 114)، البحر المحيط في التفسير (1/ 517).

[46] ينظر: البحر المحيط في التفسير (1/ 517).

[47] ينظر: إرشاد العقل السليم (175/1)، روح المعاني (1/ 409)، التحرير والتنوير (35/2).

[48] ينظر: روح المعاني (1/ 409).

في الآية موضعان لوضع الظاهر موضع المضمر:

الموضع الأول: مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (أشد حبّاً له)، لكنَّ الأسلوب القرآني أعاد ذكر الاسم الظاهر (لله) لما يأتي:

- **تخويف المخاطب وتربية المهابة:** وإظهار الاسم الجليل في مقام الإضمار لتربية المهابة وتفخيم المضاف وإبانة كمال قبح ما ارتكبوه[49].
- **التنبيه على العلّة:** لتفخيم الحبّ لله والإشعار بعلّته[50].

الموضع الثاني: مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (ولو يرون) لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (الذين ظلموا) لما يأتي:

- **الظاهر الثاني تفسير وبيان للأوّل:** ووضع الظاهر موضع المضمر للدّلالة على أنّ ذلك الاتّخاذ ظلم عظيم، وأنّ اتصاف المتّخِذين به أمر معلوم مشهور حيث عبَّر عنه بمطلق الظلم.[51]
- **التنبيه على علّة الحكم:** فالموصول (الذين) والصلة (ظلموا) للإشعار بسبب رؤيتهم العذاب المفهومة من قوله سبحانه: {إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ}[52].
- **إرادة العموم:** والذين ظلموا هم الذين اتخذوا من دون الله أنداداً، فهو من الإظهار في مقام الإضمار ليكون شاملاً لهؤلاء المشركين وغيرهم.[53]
- **إزالة اللَّبس:** لاحتمال أن يُفهم أنَّ الضمير عائد إلى أقرب مذكور (آمنوا)، فيوهم نقيض المراد.
- **الإهانة والتحقير:** وذلك بالتصريح بلفظ الظلم ونسبتهم إليه.

9- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا **رَزَقْنَاكُمْ** وَاشْكُرُواْ **لله** إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون} [سورة البقرة:172].

مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (واشكروا لنا)، لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (واشكروا لله) لما يأتي:

- **تربية المهابة وتقوية داعي الطاعة والامتثال،** وذلك بالتصريح بلفظ الجلالة[54].
- **إرادة التعظيم والإجلال:** لأنَّ في الاسم الظاهر إشعاراً بالإلهيّة، فكأنّه يومئ لعدم شكر الأصنام لأنّها لم تَخلق شيئاً ممّا على الأرض باعتراف المشركين أنفسهم، فلا تستحقّ شكراً[55]، ولأنَّ الاسم الظاهر (الله) متضمّن لجميع الأوصاف التي منها وصف الإنعام والرزق، والشكر ليس على هذا الإذن الخاصّ، بل يُشكر على سائر الإنعامات والامتنانات التي مِنها هذا الامتنان الخاصّ.[56]

---

(49) انظر: إرشاد العقل السليم: (1/ 176).

(50) انظر: إرشاد العقل السليم: (1/ 176).

(51) روح المعاني (1/ 433).

(52) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (2/ 305)، روح المعاني (1/ 433).

(53) التحرير والتنوير (2/ 93).

(54) ينظر: إرشاد العقل السليم (1/ 190)، روح المعاني (1/ 439).

(55) التحرير والتنوير (2/ 114).

(56) البحر المحيط في التفسير (2/ 109).

- **التنبيه على علّة الحكم:** الذي يستحق الشكر هو الله تعالى، لأنّه إله اتّصف بجميع صفات الكمال وتنزّه عن جميع صفات النقص.

10- {**وَمِنَ النَّاسِ** مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ **اللهِ وَاللهُ** رَؤُوفٌ **بِالْعِبَادِ**} [سورة البقرة:207].

في الآية عدولان:

الموضع الأول: مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (وهو رؤوف)، لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (الله) لما يأتي:

- **التعظيم والإجلال،** بالتصريح بلفظ الجلالة الذي يوحي بذلك.
- **إزالة اللبس** لكيلا يُفهم عود الضمير على (مِن).
- **استقلال الجملة** وجريانها مجرى المثل.

الموضع الثاني: مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (وإنّ الله به، أو بهم) لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (العباد) لما يأتي:

- **التعظيم والإجلال:** لأنَّ لفظ «العباد» يؤذن بالتشريف[57].
- **مراعاة الفاصلة** بين هذه الآية والتي قبلها {وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ } [البقرة: 206] **(مهاد، عباد).**[58]
- **العموم:** فالله سبحانه رؤوف بجميع عباده، وهم متفاوتون فيها، هذا إذا كانت (ال) للاستغراق.[59]
- **استقلال الجملة، وجريانها مجرى المثل:** ليكون هذا التذييل بمنزلة المثل مستقلّا بنفسه وهو من لوازم التذييل.[60]
- **التنبيه على علّة الحكم:** ليدلّ على أنّ سبب الرأفة بهم أنّهم جعلوا أنفسهم عباداً له.[61]

11- {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ** فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [سورة البقرة:212].

مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (وهم فوقهم)، لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (الذين اتقوا) لما يأتي:

- **إزالة اللبس:** لدفع إيهام أن يغترَّ الكافرون بأنَّ الضمير عائد إليهم فيضمّوا إليه كذباً وتلفيقاً[62].
- **تقوية داعي الامتثال، وبيان علّة الحكم:** عدل إلى الظاهر بغير اسمه ليُظهر به أنّ السعادة الكبرى لا تحصل إلّا للمؤمن التقي، وليكون بعثاً للمؤمنين على التقوى.[63]

---

[57] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/ 358).

[58] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/ 358).

[59] ويجوز أن يكون التعريف تعريف العهد أي بالعباد الذين من هذا القبيل أي قبيل الذي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، ويجوز أن يكون (ال) عوضا عن المضاف إليه والتقدير عبادي، كقوله: فإن الجنة هي المأوى [النازعات: 41]. أي: مأواه ينظر التحرير والتنوير (2/ 273)، وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (3/ 178).

[60] ينظر التحرير والتنوير (2/ 273).

[61] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (3/ 178)، والتحرير والتنوير (2/ 273).

[62] التحرير والتنوير (2/ 297).

[63] الكشاف (1/ 255)، مفاتيح الغيب (6/ 369)، البحر المحيط في التفسير (2/ 355)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 135)، إرشاد العقل السليم (1/ 214)، محاسن التأويل (2/ 93)، روح المعاني (1/ 495).

- **مراعاة ناحية بيانية في اللفظ:** ليزول قلق التكرار لو كان: والذين آمنوا، لأنَّ قبله: الذين آمنوا.[64]
- ويجوز أن يُراد **العموم** ويدخل هؤلاء فيهم دخولاً قصدياً[65].
- **كمال العناية بالظاهر** (المؤمنين الأتقياء).
- **لبيان أنّ الظاهر الثاني بيان وتفسير للأول،** فالأتقياء هم المؤمنون.

12- {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ **قِتَالٍ فِيهِ** قُلْ **قِتَالٌ فِيهِ** كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللهِ } [سورة البقرة:217].

مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (قل هو كبير)، لكنَّ الأسلوب القرآني عدل إلى الاسم الظاهر (قتال فيه) لما يأتي:

- **إزالة اللبس:** إظهار لفظ القتال في مقام الإضمار ليكون الجواب صريحاً حتى لا يُتوهم أنّ الشهر الحرام هو الكبير، وليكون الجواب على طبق السؤال في اللفظ[66].
- **إرادة التوصل إلى الوصف:** وسوّغ الابتداء بالنكرة (قتال) كونها وصفت بالجار والمجرور[67]، فلو ذُكر الضمير لما ساغ وصفه، لأنَّ الضمير لا يُوصف ولا يَصف.

13- {وَاتَّقُواْ **اللهَ** وَيُعَلِّمُكُمُ **اللهُ وَاللهُ** بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم} [سورة البقرة:282].

جاء الأسلوب القرآني بتَكرار لفظ الجلالة ثلاث مرّات متواليات، ولم يأت بالضمير لما يأتي:

- **استقلال الجملة:** لقصد التنويه بكل جملة منها حتى تكون مستقلّة الدلالة غير محتاجة إلى غيرها المشتمل على معاد ضميرها، حتى إذا سمع السامع كلّ واحدة منها حصل له علم مستقلّ، وقد لا يسمع إحداها فلا يضرّه ذلك في فهم أُخراها، فإنّ الأولى حثّ على التقوى، والثانية وعدٌ بإنعامه سبحانه وتعالى، والثالثة تعظيم لشأنه جلّ جلاله.[68]
- **التعظيم والإجلال:** لأنّ لفظ الجلالة أدخل في التعظيم من الكناية.[69]
- **تخويف المخاطب وتربية المهابة:** كُرّر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لإدخال الروعةِ وتربيةِ المهابةِ.[70]
- **التلذذ بذكر لفظ الجلالة.**

14- {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ **وَرُسُلِهِ** لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن **رُّسُلِهِ** وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير} [سورة البقرة:285].

مقتضى الظاهر أن يُؤتى بالضمير فيُقال: (بين أحدٍ منهم)، لكنَّ الأسلوب القرآني أعاد ذكر الاسم الظاهر (من رسله) لما يأتي:

---

[64] البحر المحيط في التفسير (2/ 355).

[65] ينظر: روح المعاني (1/ 495).

[66] ينظر: ارشاد العقل السليم، لأبي السعود: (1/ 238)، التحرير والتنوير:(2/ 325).

[67] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/ 391)، البحر المحيط في التفسير (2/ 383).

[68] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 165)، التحرير والتنوير: (3/ 118).

[69] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 165)، البحر المحيط في التفسير (2/ 742)، روح المعاني (2/ 60)، التحرير والتنوير: (3/ 118).

[70] إرشاد العقل السليم (1/ 271)، التحرير والتنوير (3/ 118).

- **إزالة اللبس، ولبيان علّة الحكم، وكمال العناية بالظاهر:** للاحتراز عن توهّم اندراج الملائكة في الحكم، أو للإشعار بعلّة عدم التفريق، أو للإيماء إلى عنوانه لأنَّ المعتبَر عدم التفريق من حيث الرسالة دون سائر الحيثيّات الخاصة.[71]

9- 10- الخاتمة:

بعد الحديث عن العدول البياني الخروج عن مقتضى الظاهر بـ (وضع الظاهر موضع المضمر) وبيان أسبابه وأسراره من خلال تحليل مواضعه في سورة البقرة والتي بلغت 16 موضعاً في 14 آية، توصل البحث إلى الآتي:

النتائج:

1- عُدل من الضمير إلى الاسم الموصول وصلته في أربعة مواضع.

2- أُعيد الظاهر الذي وُضع موضع المضمر بلفظه تسع مرّات، وبمعناه ثماني مرّات، فمقولة " إعادة الاسم الظاهر بمعناه أحْسَنُ من إعادته بلفظه"[72]، ليست على إطلاقها.

3- قد يكون في الآية الواحدة أكثر من عدول بوضع الظاهر موضع المضمر.

4- إذا كان وضع الظاهر موضع المضمر في ذيل الآية فغالباً ما يجري مجرى المثل.

5- إذا كان الاسم الظاهر الذي وضع موضع المضمر معرّفاً بـ "ال" فقد يختلف داعي الإظهار باختلافها.

6- إذا كان الظاهر الذي بدل الضمير هو لفظ الجلالة فإنه يفيد التعظيم والإجلال، وتربية المهابة وتقوية داعي الامتثال، وفي هذا حثّ للمؤمنين على الالتزام بأوامر الله تعالى ونواهيه وتكاليفه أيّما التزام.

7- كثر وضع الظاهر موضع المضمر لإرادة التنبيه على علّة الحكم، ووراءه إشارات مستحسنة.

8- تفرّد بعض المفسرين -كأبي السعود، والآلوسي، وابن عاشور- بالتقاط بعض مواطن وضع الظاهر موضع المضمر.

9- تفاوت المفسرون في حضور قضية العدول بوضع الظاهر موضع المضمر فكان أكثرهم تناولاً للظاهرة ابن عاشور، ثمّ أبو السعود، ثمّ الآلوسي وأبو حيان، مع التنبيه على إمكانية الزيادة في حجم ومدى التنبيه لمواضع وضع الظاهر موضع المضمر، مع إمكانية الزيادة في التحليل والتوجيه.

التوصيات:

1- تحليل مواضع الإظهار في مقام الإضمار في كامل القرآن الكريم للوقوف على أسراه، وقواعده الكلية الضابطة له.

2- الاستفادة من الدراسات البلاغية الحديثة في تحليل جميع مواضع "وضع الظاهر موضع المضمر" في كامل القرآن الكريم.

التمويل:

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

---

[71] إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (1/ 275)، فتح القدير (1/ 353)، روح المعاني (2/ 66).

[72] الإتقان في علوم القرآن (3/ 249)، "بل ربّما كانت إعادة بلفظه هي الأحْسَن، كما وجدنا هذا في كثير من نصوص التنزيل" البلاغة العربية (2/ 104).

المراجع:

1- الآلوسي شهاب الدين، 1415 هـ- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ت: علي عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 16 جزءاً.

2- البقاعي إبراهيم- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 22جزءاً.

3- البيضاوي ناصر الدين، 1418هـ- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ت: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 5 جزء.

4- ابن جني عثمان- الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، 3 جزء.

5- حبنكة عبد الرحمن، 1416 هـ-1996م- البلاغة العربية. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 2 جزء.

6- حسان تمام، 1420هـ،2000م- الخلاصة النحوية، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 188 صفحة.

7- أبو حيّان محمّد بن يوسف، 1420هـ-البحر المحيط في التفسير. ت: صدقي جميل، دار الفكر -بيروت، 10 جزء.

8- الرازي فخر الدين، 1420هـ -مفاتيح الغيب. ط3،، دار إحياء التراث العربي -بيروت، لبنان، 32جزء.

9- الرازي فخر الدين، 1424هـ/2004م- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. حققه: نصر الله أوغلي، دار صادر، بيروت، 287 صفحة.

10- الزركشي بدر الدين، 1376 هـ-1957 م-البرهان في علوم القرآن. ت: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 4 جزء.

11- الزمخشري جار الله، 1407هـ- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 4 جزء.

12- السبت خالد،1421هـ-قواعد التفسير عند المفسرين. دار عثمان بن عفان، ط:1، 2جزء.

13- السبكي بهاء الدين، 1423 هـ - 2003 م -عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 2.

14- أبو السعود محمد- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 9 جزء.

15- السمين الحلبي أحمد -الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، د ط، د.ت، 11جزء.

16- سيبويه أبو بشر، 1408 هـ-1988م- الكتاب. ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 4 جزء.

17- السيوطي جلال الدين، 1394هـ- 1974م- الإتقان في علوم القرآن. ت: محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 4 جزء.

18- السيوطي جلال الدين-شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان. دار الفكر، بيروت، 189صفحة.

19- الشوكاني محمد، 1414 هـ- فتح القدير. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 6 جزء.

20- الطبري محمد بن جرير، 1420 هـ - 2000 م،-جامع البيان في تأويل القرآن. ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1، 24جزء.
21- الطيبي شرف الدين، 1434 هـ - 2013 م- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. الطبعة: الأولى، 17 جزءاً
22- ابن عاشور محمد، 1984 هـ- التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر - تونس، 30 جزءاً
23- العاكوب عيسى، 1440هـ/2018م-المفصل في علوم البلاغة. منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 702 صفحة.
24- ابن عطية عبد الحق، 1422هـ- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ت: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 6 جزء.
25- ابن فارس أحمد، 1399هـ - 1979-معجم مقاييس اللغة. ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، 6 جزء.
26- القاسمي جمال الدين، 1418هـ- محاسن التأويل. ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 9جزء.
27- القزويني جلال الدين- الإيضاح في علوم البلاغة. ت: محمد خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة، 3 جزء.
28- القزويني محمد-تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، 396 صفحة.
29- أبو موسى محمد-خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة، 376 صفحة.
30- الهاشمي أحمد- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 344 صفحة.
31- ابن هشام جمال الدين- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ت: يوسف البقاعي، دار الفكر، 4 جزء.
32- الهيشري الشاذلي، 2003م- الضمير بنيته ودوره في الجملة. تونس، جامعة منوبة، كلية الآداب، 561 صفحة
33- ابن يعيش أبو البقاء، 1422هـ- 2001م-شرح المفصل. دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 6 جزء.